الا ما ظاهره كفر وليس فيه هدى للايمان في هذا الباب شي والسلب الذي
يزعمون انه الحق الذي يجب على المؤمن او خواص المؤمنين اعتقاده اعتقدهم لم يكن
ينطق به رسول ولا نبي ولا احد من ورثة الانبيا والمرسلين والذي نطقت
به الانبياء وورثتهم ليس عندهم هو الحق بل هو مخالف للحق في الظاهر وحذاقهم
يعلمون انه مخالف للحق في الظاهر والباطن لكن هولاء منهم من يزعم ان الانبيا
لم يمكنهم ان يخاطبوا الناس الا بخلاف الحق الباطن فلبسوا وكذبوا لمصلحة
العامة فيقال لهم فهلا نطقوا بالباطن لخواصهم الاذكياء الفضلا
ان كان ما تزعمونه حقا وقد علم ان خواص الرسل هم على الاثبات ايضا وانه
لم ينطق بالنفي احد منهم الا ان يكذب على احدهم كما يقال عن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم وابا بكر كانا يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما وهذا مختلق باتفاق
اهل العلم وكذلك ما ينقل عن علي واهل بيته ان عندهم علما باطنا
يخالف الظاهر الذي عند جمهور الامة وقد ثبت في الصحاح وغيرها
عن علي رضي الله عنه انه لم يكن عندهم من النبي صلى الله عليه وسلم شي ليس عند
الناس الا كتاب مكتوب الا ما كان في الصحيفة وفيها الديات وفكاك الاسير
وان لا يقتل مسلم بكافر ثم انه من المعلوم ان من جعله الله هاديا مبلغا
بلسان عربي مبين اذا كان لا يتكلم قط الا بما يخالف الحق الباطن الحقيقي
فهو الى الضلال والتدليس اقرب منه الى الهدى والبيان وبسط الرد عليهم
له موضع غير هذا والمقصود ان ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الباب وغيره كله حق يصدق بعضه بعضا وهو موافق لفطرة الخلايق
وما جعل فيهم من العقول الصريحة والقصود الصحيحة فلا يخالف العقل
الصريح ولا القصد الصحيح ولا الفطرة السليمة المستقيمة ولا النقل
الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يظن تعارضها من
صدق بباطل من المنقول او فهم منه ما لم يدل عليه او اعتقد شيا
ظنه من العقليات وهو من الجهليات او من الكشوفات وهو من
المكسوفات اذا كان ذلك معارضا لمنقول صحيح والا عارض بالعقل الصريح
او الكشف الصحيح ما يظنه منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويكون كذبا

عليه

١٠٨

عليه او ما يظنه لفظا دالا على معنى ولا يكون دالا عليه كما ذكروه في قوله صلى الله عليه
وسلم الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافحه وقبله فكانما صافح الله وقبل يمينه
حيث ظنوا ان هذا وامثاله محتاج الى التاويل وهذا غلط منهم لو كان
هذا اللفظ ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم فان هذا اللفظ صريح في ان
الحجر ليس هو من صفات الله انه قال هو يمين الله في الارض فتقييده بالارض
يدل على انه ليس هو يده على الاطلاق فلا يكون يده الحقيقية فمن صافحه وقبله
فكانما صافح الله وقبل يمينه صريح في ان مقابله ومصافحه ليس مصافحا لله
ولا مقبلا ليمينه لان المشبه ليس هو المشبه به واذا كان اللفظ صريحا
في انه جعل بمنزلة اليمين لا انه نفس اليمين كان من اعتقد ان ظاهره انه
حقيقة اليمين كان قايلا للكذب المبين فهذا كله بتقدير ان يكون هو
كري الشكل سواء كان هو الفلك التاسع او غير الفلك التاسع قد تبين ان سطحه
هو سقف المخلوقات وهو العالي عليها من جميع الجوانب وانه لا يجوز ان يكون
شي مما في السماء والارض فوقه وان القاصد اليه فوق العرش بهذا
التقدير انما يقصد الى العلو لا يجوز في الفطرة ولا في الشرعة مع تمام قصده
ان يقصد جهة اخرى من جهاته ليست بل هو ايضا يستقبله بوجهه مع كونه
اعلى منه كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم من المثل بالقمر ولله المثل الاعلى
وبين ان مثل هذا اذا جاز في القمر وهو اية من ايات الله فالخالق
اعلى واعظم واما اذا قدر ان العرش ليس كري الشكل بل هو فوق
العالم من الجهة التي هي وجه الارض وانه فوق الافلاك الكرية كما
ان وجه الارض الكرية او غير ذلك من المقادير التي يقدر فيها ان العرش
فوق ما سواه وليس كري الشكل فعلى كل تقدير لا يتوجه الى الله الا الى
العلو لا الى غيره لكونه من الجهات فقد ظهر انه على كل تقدير لا يجوز
ان يكون التوجه الى الله الا الى العلو مع كونه على عرشه مباينا لخلقه وسواء
قدر مع ذلك انه محيط بالمخلوقات كما يحيط بها اذا كانت في قبضته او
قدر مع ذلك انه فوقها من غير ان يقبضها او يحيط بها فهو على التقديرين

سطحه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)